مدارج طلب العلم الشرعية

بقلم الشيخ

أبو حمزة مصطفى عبدالنبى الشافعى

مقدمة

بسم الله كثر الطلب ممن يحسنون الظن بي أن أكتب شيئا في مدارج التعلم، وكنت معرضًا عن ذلك جدًا؛ لعلمي بأن الطلبة يتلذذون بترداد هذه المنهجيات والمدارج ويقارنون بينها من غير أن يشرع في واحدة منها؛ فيضيع عمره في السؤال: هل أحفظ ألفية العراقي أو ألفية السيوطي؟، ولا يحفظ البيقونية حتى.

غير أني أكتب ذلك لسببين:

الأول أني رأيت بعيني رأسـي وسـمعت متـواترًا عن كثـير من متصدرين لا أمانـة لهم في النصـح؛ فـيركبون بالطلبـة متن عميـاء ويخبطـون خبـط عشـواء؛ فيضـلونهم – جهلًا – حيث أرادوا النصـح، ومـا ذلـك إلا أنهم لم يمارسـوا تلـك الكتب الـتي يوصـون بهـا الطلبـة لا دراسـة ولا تدريسًـا. ولست بصدد بيان عورات؛ فكلنا ذوو سواءت.

الثاني: أني رجـوت أن أعلِّم أبنـائي مـا فتح اللـه بـه عليَّ بحيث لا يحتاجون لأحـد من علمـاء عصـرهم – أسـير على نهج يرى الناس غيره... لكل امرئ فيمـا يحـاول مـذهب -، غير أن الأجل مباغت، ولا بقاء في الدينا على سـنن ثـابت؛ فلعله يكون الآن أو بعده بقليل؛ فالمرجو ممن اطلـع على شيء من ذا وانتفع به أن يمن عليَّ وعليهم بما رزقه اللـه به، وألا يكون ممن قـال اللـه فيهم: ومنهم من عاهـد اللـه لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصـالحين، فلمـا آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون.

والعزم على كتابة من يفتح اللـه بـه – ممـا جربتـه دراسـة وتدريسًـا – في النحـو والصـرف والبلاغـة والمنطـق والمعقولات والحديث والأصـول والفقـه، وليس شـيئا ممـا قيل في هذا الباب توقيف؛ فإذا أردت معرفة ذلك؛ فاسمع لما يتلى عليك فيما يأتي.

المنهج

بسم الله هذا ما وعدت ببيانه على قدر الطاقة من مدارج تعلم العلوم الشرعية. وقبل ذلك: يحسن التنبيه على أن معظم ما سأقول فيه: يجب كذا؛ فمرادي به الوجوب الصناعي لا الشرعي، كما يظهر لأولي الألباب.

ينبغي التبيه ثانيًا على العلم الواجب على كل مسلم هو:

- ما يصحح به عقيدته من التوحيد - من غير خوض في الخلاف بين مقالات الإسلاميين، يعني القدر المتفق عليه بينهم فقط -.

- وما يصحح به عبادته من الفقه (كالمهم) من فقه الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج وبعض أحكام البيع والنكاح والطلاق.

- وحفظ وفهم الأربعين النووية كاف حينئذ وليس بواجب، وحفظ ما تصح به الصلاة من القرآن مع فهمه فهمًا إجماليًا. وهذا ما يعنون له بـ: ما لا يسع المسلم جهله.

============

وما زاد على ذلك: فمن قبيل الواجب الكفائي، وهو المطلوب بيانه على حسب ما جربت وعانيت.

اعلم أن العلم الشرعي قسمان: وسائل، ومقاصد.

فالمهم من علوم الوسائل: النحو والصرف والبلاغة والوضع والمنطق وشيئا من المعقولات، كمباحث الأمور العامة والمقولات، وعلوم الحديث دراية كمصطلح وعلل، وأصول الفقه وأصول التفسير.

وعلوم المقاصد: التوحيد والتفسير والحديث والفقه.

وعلوم الوسائل مقدمة في التعلم - وجوبًا - على علوم المقاصد. غير أني لا أسير في طريق العلم رأسيًا، بل أفقيًا، يعني أتعلم المستوى الأول من جميع العلوم ، ثم المستوى الثاني، ثم المستوى الثالث.

فالمراتب ثلاثة: مبتدئ، ومتوسط، ومنته.

وكل مرتبة من هذه المراتب الثلاث.. لها ثلاث مراحل أيضًا: تمهيد ومقدمة وخاتمة، وإن شئت قلت: بداية ووسط ونهاية؛ فكل مرحلة من تلكم الثلاث.. يدرس فيها ثلاث كتب أصول، ويقرأ معها كتب كثيرة تأكيدًا واستظهارًا كما سيظهر فيما بعدُ إن شاء الله.

============

ينبغي التنبيه على أن طالب العلم لابد أن يختار تفسيرا يجعله أصلًا له، يذهب فيه ويجئ، ويختمه مرة في السنة أو أكثر إن استطاع، وغالب مشايخنا يتخيرون بين: الجلالين بحواشي

الجمل أو الصاوي، أو البيضاوي، أو النسفي. والفقير اختار حاشية الجمل على الجلالين، وكررته على أشياخي مرات كثيرة ولله الحمد؛ لذا لن أذكره ضمن مدارج التعلم.

ولخالي الذهن من علوم الشرع أن يقرأ قبل هذه التفاسير.. التفسير الميسر لمجموعة من العلماء، وبعد الانتهاء من المرحلة الأولى.. يختار واحدًا مما سبق. ===========

المرحلة الأولى من مستوى المبتدئ:

1- ينبغي تقديم النحو قبل كل شئ؛ فحفظتُ متن الآجرومية وقرأتها من حفظي على الشيخ، ثم شرع الشيخ في شرحها لي " المتن فقط " وكنت أذاكر من التحفة السنية للشيخ محمد محي الدين عبد الحميد وأحل التمارين، فلما انتهيت منها.. أعربت المتن كله بأمر الشيخ وعرضته عليه.

2- ثم بعد الانتهاء من الآجرومية.. حفظت متن السلم المنورق كله، وقرأته على الشيخ، وكنا نخلط النحو بالمنطق، أي كنت ملتزمًا بإعراب الأبيات أثناء الدرس، وكنت أطالع عليه شرح الشيخ الجندي، وهو من أسهل الشروح الكاملة على هذا المتن، ويوجد شرح آخر أوصاني به الشيوخ، وهو الشرح العلوي، وللأسف لم أجد منه إلا قسم التصورات، وهو أسهل شرح رأيته. ومن الشروح الصوتية الجيدة جدا عليه شرح الشيخ أشرف مكاوي.

3- ثم حفظت متن البناء في الصرف، وقرأته على الشيخ، ولم أطالع شرحًا عليه بل اكتفيت بتعليقات الشيخ، وهذا المتن له شروح صوتية كثيرة، وأحسنها شرح الشيخ الحازمي.

4- ثم يأتي دور البلاغة، ويحسن حفظ مائة المعاني والبيان، ولها شروح صوتية مسجلة، ويطالع معها نَوْر الأفنان، أو غيره من الشروح.

5 - ثم متن البيقونية ينغي حفظه، ويطالع معه أي شرح مختصر كشرح الزرقاني.

6- ثم متن الورقات؛ فيحفظ، ويفهم المتن فقـط، ويطـالع عليـه شرح المحلي، وشروح المتن الصوتية كثيرة جدًا.

7- وأما الفقه الشافعي: فمتن أبي شجاع يقرأ كمرحلة تمهيدية، ويطالع معه مجموعة دروس pdf اسمها دروس سهلة ومحــررة في الفقه على المذهب الشافعي، وحبذا لو سُمِع شـرح الشـيخ خلـف المطلـق عليـه. وبـذا تتم المرحلـة الأولى من المسـتوى الأول، ويمكن السـير في جميـع هـذه العلـوم متوازيًـا، غـير أني كنت أفضل التفرغ لتمام الكتاب.

المرحلة الثانية من مستوى المبتدئ:

1- شرح الشـيخ خالـد الأزهـري على الآجروميـة، مضـمومًا إليـه على سبيل الاطلاع شـرح الكفـراوي، ولـو صـعبت عليـك عبـارة الشيخ خالد.. فراجع حاشية أبي النجا أو ابن حمدون عليه.

2- وفي المنطـق عليـه عليـك بشـرح الشـيخ الـدمنهوري، ولن يكون صعبًا عليه إن شـاء اللـه، وعليـه شـروح صـوتية كثـيرة لم أطلع عليها.

3- أما الصرف؛ فالعزي بشرح التفتازاني أو حل المعقـود شـرح متن المقصـود للشـيخ عليش، أو الترصـيف للشـيخ البـاجوري، فالأول شرحه الشيخ علي صالح الأزهري، والثاني شرحه الشـيخ الحازمي شرحا ممتازا، والثالث شرح شيخنا الشـيخ عمـاد عفت رحمه الله وكذا شيخنا الدمتور هشام صبحي؛ فاختر كتابًا واحــدا منها وانته منه.

4- في البلاغة: عليك بحفظ الجـوهر المكنـون، واسـتعن بشـرح مكتوب للشيخ علالال اسمه جديـد الثلاثـة الفنـون، ولـو سـمعت شرح الحازمي تكف إن شاء الله.

5- وفي المصطلح: احفظ نخبة الفكر، وذاكر شـرحها للملا علي قاري. 6- الأصول فشرح المحلي على الورقات وشـرحه الشـيخ محمد السيد الحنبلي، وكذا الشيخ محمـد سـالم بحـيري، ويمكن استبدال شـرح المحلي بشـرح الشـيخ عبـد الحميـد قـدس على نظم الورقات، وشرحه شيخنا أحمـد ممـدوح شـرحا وافيًـا وهـو مسجل.

7- والفقـه؛ احفـظ متن اليـاقوت النفيس؛ فهـو مـرتب أحسـن ترتيب، ومحكم العبارة جداً، وللفقـير شـرح عليـه مـازال قائمـا، وصلنا فيه إلى باب السلم، ولا تنخدع بشرح ابن صاحب الكتاب؛ فهو ليس بجيد ولا مناسب.

المرحلة الأخيرة من مستوى المبتدئ:

1- النحو: شرح الأزهرية مع مطالعة حاشية العطار.

2- الصرف: فكتاب شذا العرف فيه الكفاية.

3- البلاغة: شرح الدمنهوري على الجوهر المكنون، مـع مطالعـة شرح المؤلف، وكذا ينبغي دراسة تحفة الإخوان للشيخ الدردير.

4- المنطق: شرح العلامة الملوي على السلم المنورق، وللفقير حاشية على الشرح، وتعليق مسـجل مرفـوع، وقـد وُفقت ببيـان مشكلاته كلها ولله الحمد.

5 - أدب البحث والمنـــاظرة: رســـالة أدب البحث والمنـــاظرة للشيخ محمد محي الدين عبد الحميـد كتـاب مناسـب جيـد جـدًا، وللفقير عليه حاشية لعلها تخرج قريبا إن شاء الله.

6- المقولات: يكفي مدلولات المقولات للشيخ الرخاوي.

7- المصطلح: اختصار علـوم الحـديث للحافـظ ابن كثـير، ومعـه الباعث الحيثيث للشيخ شاكر.

8- الأصـول: قواعـد الأصـول ومعاقـد الفصـول لصـفي الـدين الحنبلي، وله شروح كثرة أحسنها شرح الفـوزان، وللفقـير عليـه تعليق مناسب عله يخرج قريبًا.

9- أصـول التفسـير: أصـول التفسـير لشـيخ الإسـلام ابن تيميـة وعليها شرح للشيخ مساعد الطيار غاية في بابه إن شاء الله.

10- الفقـه: متن عمـدة السـالك بشـرح الغمـراوي مـع تنـوير المسالك للبغا، وسماع شرح الشيخ خلف المطلـق، ولا تسـمعوا شرح الفقير؛ لأنه مطول غير مناسب لهذه المرحلة.

=======================

وفي مرحلة المتوسطين:

لابد من دراسة علم الكلام على طريقة الأشـاعرة، ولـو لم تكن أشـعريًا؛ لأن مبـنى الحـدود في كتب النحـو والبلاغـة، ومبـنى مبـاحث المقـدمات والألفـاظ في أصـول الفقـه على المبـاحث الكلامية.

فتقرأ شرح الخريدة البهية، ولها شروح صـوتية كثـيرة جيـدة، ثم السنوسية بحاشية الباجوري، وقد شرحها الدكتور جمال فاروق، ثم الجوهرة بحاشية الأمير وشرحا الدكتور جمال فاروق أيضًا.

وفي المقولات عليك بضبط شرح السجاعي على نظمه، وشـرح مقولات السيد البليدي وعليه حواش للدسوقي والعطار.

وفي المنطق، عليك بالخبيصي وعليه حواش للدسوقي والعطار أيضًا. وفي الأمور العامة الفلسـفية بدايـة الحكمـة للطباطبـائي، وهو من كتب الشيعة، لكنه سهل مناسب.

وفي النحـو شـرح القطـر، وعليـه حاشـية للسـجاعي مقبولـة، وأخرى للآلوسـي محـررة، وحاشـية للفقـير جامعـة لـدرر هـاتين

الحاشيتين مع زوائد كثيرة، ثم تحفظ متن الألفية مستعينا بشرح ابن جابر الضرير، وهو أسهل شروح الألفية وشرح قواعد الإعراب للشيخ خالد وعليه شروح أخر.

وفي الصرف تحفظ متن اللامية وشرح شيخنا أبي عبد الله محمد الأمين الهرري، سواء محنك الأطفال، أو مناهل الرجال، وهي مهمة في ضبط شذوذات الأوزان، مع ضبط صرف الألفية.

وفي البلاغة تقرأ متن التلخيص، ثم شرحه لعبد المتعال الصعيدي.

وفي الوضع، تأخذ خلاصة علم الوضع للشيخ الدجوي .

وفي أدب البحث عليك بالرشيدية وشرحها الشريفية.

وفي الحديث شرح علل الترمذي لابن رجب، وهو كتاب غاية ، ثم تطبق ما علمت بقراءة تنقيح التحقيق لابن عبد الهادي، ثم قراءة نصب الراية، وأدم النظر في كتب الرجال والتواريخ، ودع عنك تقريب التهذيب إلا عند الاضطرار.

ثم بعد ضبط ذلك كله تقرأ في الأصول متن منهاج البيضاوي، مستعينا عليه بكتاب أصول الفقه لأبي النور زهير مع النظر في شرح الأسنوي والجزري.

وفي الفقه تحفظ منهاج الطالبين مستعينا بشرح الغمراوي ونكت ابن النقيب، وشرح معظمه الشيخ محمد حسن هيتو، ولا تلتفت لشرح الشيخ رشدي القلم ولا الشيخ أحمد المقرمي؛ فالأول غير مفيد، والثاني كثير الوهم وبعد ضبط ذلك فعليك بقراءة كتب القواعد كقواعد ابن الملقن والزركشي، وكذا كتاب التمهيد في تخريج الفروع على الأصول للإسنوي، ولا تكتف بأمثلة الإسنوي في الكتاب؛ فالمنهاجين بين يديك.

وأما مرحلة المنتهين:

ففي الكلام شرح العقائد النسفية، مع مطالعة حواشيه وشروحه سيما الخيالي وملا رمضان، ثم شرح المقاصد مع مطالعة غيره، وهذا يكفيك في الكلام والفلسفة والمقولات، ولم اقرأ المقاصد على شيخ، بل مطالعة مفردة.

وفي المنطق شرح القطب على الشمسية مع مطالعة حواشيه سيما الدسوقي وفي أدب البحث؛ فالرسالة الولدية وشرحاها.

وفي الوضع شرح الوضعية لأبي الليث وعليها حواش للدسوقي والحفني، وشرح للعصام.

وفي النحو شرح المكودي بحاشية ابن حمدون، ثم التصريح مع حواشي يس، ثم الأشموني مع حواشي الصبان وتقريرات الحامدي.

ثم مغني اللبيب لابن هشام مع شرحه للدماميني، وحاشية الدسوقي سيما بعد الباب الأول وفي الصرف متن الشافية بشرح نقره كار والشيخ زكريا والعصام، ولم أقرأ ذلك على الشيوخ، بل شرح نظام الدين الأعرج.

وفي البلاغة المختصر مع حواشي الدسوقي (وهي مغنية عن غيرها) ثم المطول بحواشي الجرجاني والسيالكوتي وتقريرات الشربيني.

في الأصول حفظ متن الجمع، ومذاكرة شرح المحلي عليه مع مطالعة حواشيه التي للعطار والعبادي والبناني والشربيني عليه والكمال والشيخ زكريا، ومطالعة التشنيف للزركشي والدرر اللوامع للكوراني، مع الانتباه لمعتمد المذهب من لب الأصول وشرحه للشيخ زكريا.

وفي الحديث البدر المنير لابن الملقن مع التطبيق على سنن الترمذي ، ومطالعة العلل الكبير للترمذي بعناية وتأمل – وهو كتاب عمر - وكتب الدارقطني.

ولابـد من قـراءة مرتبـة في شـروح السـنة، والأهم فتح البـاري وشرح مسلم للنووي، والمنهل العذب المـورود، وعـون المعبـود وابن رسـلان على أبي داوود، والعارضـة وتحفـة الأحـوذي على الترمـذي، وشـرح مغلطـاي على ابن ماجـة ومصـباح الزجاجـة، وحواشي السندي والسيوطي على النسائي.

وفي الفقـه تقـرأ مغـني المحتـاج، ثم نفس البحث من أسـنى المطالب، ثم نفسـه من الغـرر البهيـة وحواشـيه، ثم نفسـه من نهايـة المحتـاج، ثم من التحفـة، ثم من فتح الجـواد، ثم تعـود للمغني مرة أخرى؛ فتقيد الفوائد، وينبغي الاعتناء بعلـل الأبـواب وما بني عليه مسائله من المقتضيات والأدلة؛ إذ بضبطها تحصـل الملكة.

وفي القواعد الأشباه والنظائر للسيوطي، وقواعـد العـز وإعـادة النظر في التمهيد للإسنوي.

وبعد ذلك تسرد مطبوعات المذهب إن تيسر لك وأهمهـا العزيـز والمجموع والبيان والوسيط ونهاية المطلب والحاوي.

تنبيهات: هاتان المرحلتـان لابـد فيهمـا من الشـيخ، والتسـجيلات كالميتة لا يستعان بها إلا عند الاضطرار مرحلـة المنتهين لا تزيـد على خمس سـنين عنـد التفـرغ معظم هـذه الكتب لهـا مـداخل ومفاتيح، وإن شاء الله سأفرد لها كلامًا.

تم بحمد الله